التداخل اللغوي في الصحافة الجزائرية المكتوبة باللغة العربية –جريدة النّهار أنموذجا-

The linguistic interference in the Algerian press written in Arabic - Al-Nahar newspaper

الدكتور: كمـــال عمـــامـــرة
kamal@univ-chlef.dz
جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف-(الجزائر)

تاريخ الإرسال: 2019/03/29 تاريخ القبول:2019/05/03 تاريخ النشر: 2019/06/03

الملخص:

ظهرت الصحافة منذ القِدم من أجل تأدية مهمة لا يكاد يختلف عليها إثنان وهي نشر الأخبار والمعلومات المستجدة ونقلها إلى الجمهور، وتكون هذه الأخبار إمّا سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو رياضية أو علمية....

وتحتل الصحف اليومية مكانة مميزة لدى القارئ الجزائري، لذا سنحاول من خلال هذا المقال الإجابة عن مدى تأثير لغة الصحافة المكتوبة في المتلقي، حيث انصبّ اختياري على جريدة النهار الجزائرية كنموذج لدراسة ظاهرة التداخل اللّغوي والتفاعلات اللّسانية في الخطاب الصحفي وكيف تؤثّر في لغة المتلقي.

الكلمات المفتاحية: الصحافة المكتوبة، التداخل اللغوي، العامية، الإزدواجية اللغوية، الثنائية اللغوية.

ABSTRACT: *The press has appeared since ancient times in order to perform a task that is hardly different, It is the dissemination of news and new information to the public, This news is political, social, cultural, sports or scientific.*

The daily newspapers occupy a special place in the Algerian reader, In this article, we will attempt to answer the effect of the written language of the press in the recipient.

key words: *Written press, language interference, slang, duality of language, bilingualism.*

مقدمة:

لا شك أنّ الصحافة العربية المكتوبة، التي ظهرت في عصرنا الحاضر قد أحدثت تطورا كبيرا في لغتنا العربية المعاصرة، وكان هذا على يد الصحفيين محرري الصحف اليومية في شتى الميادين منها الاجتماعية والثقافية والرياضية والسياسية، فابتكروا وأبدعوا إمّا بالترجمة أو بالاستعارة أو بالاشتقاق أو بالإقتراض من أجل تبليغ الرسالة، فلغة الصحافة عكست الواقع الاجتماعي والحضاري واللّغوي للمجتمع، ومن ثمّ اعتبرها البعض المرآة العاكسة لتطور الكتابة العربية.

فالصحافة المكتوبة تمثّل دعامة أساسية من دعامات ازدهار اللّغة بين الناطقين بها، إلاّ أنّ نقل الأخبار والمعلومات يتمّ بلغة مبتذلة هجينة نسى فيها الصّحفي بأنّ رسالته سامية وهي الرقي بلغة القرآن، ومن أجل هذا نسعى إلى معالجة واقع الصحافة المكتوبة في الجزائر متخذّين من جريدة النهار أنموذجا، مع اقتراح بعض الحلول من أجل ازدهار اللّغة العربية باعتبارها أداة تواصل ورمز من رموز الهوية.

وعليه نطرح الإشكالية التالية: ما مفهوم الصحافة المكتوبة، وكيف يؤثر التداخل اللغوي في لغة المتلقي، وما هي أنجع الطرق من أجل الحفاظ على اللغة العربية الفصيحة، وجعل لغة الصحافة أداة يمكنها تَرْقِيَتُها وليس انحطاطها وتقهقرها.

مفهوم الصحافة:

لغة: ورد تعريفها في المعجم الوسيط فجاء أنّ مادة (ص ح ف) "صَحّفَ الكلمة كتبها أو قرأها على غير صحتها، لاشتباه في الحروف، والصحافة هي مهنة من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة أو مجلة، والصحفي هو الشخص الذي يزاول حِرفة الصحافة، والصحيفة: ما يُكتب فيه من ورق ونحوه...وإضمامة من الصفحات تصدر يوميا أو في مواعيد منتظمة بأخبار السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة وما يتصل بذلك[1]".

أمّا في قاموس أكسفورد فتُستخدم كلمة الصحافة بمعنى press وهي شيء مرتبط بالطبع والطباعة ونشر الأخبار والمعلومات وهي تَعني أيضا journal ويقصد بها الصحيفة وJournalism بمعنى الصحافة وjournalist بمعنى الصحفي، فكلمة الصحافة تشمل إذن الصحيفة والصحفي في الوقت نفسه[2].

وعليه نقول الصّحافة تدل على الحِرفة التي يَمْتَهِنُها الصّحفي، كما تعني أيضا المادة التي تنشرها كالأخبار والتحقيقات والمنشورات والمقالات...إلخ.

أما الصحيفة فتعني مجموعة الصفحات التي تصدرها يوميا أو في مواعيد منتظمة وجمعها صحف وصحائف[3]، ويرجع الفضل إلى نجيب الحداد مُنشِيء صحيفة لسان العرب في الإسكندرية، وحفيده ناصف اليازجي فهو أوّل من استعمل لفظ الصحافة بمعنى صناعة الصحف والكتابة فيها[4]، ومنها أُخذت كلمة صحافي.

فالتحرير الصحفي هو عملية اتصال جماهيري، تَحدُثُ بِتوَافر عناصر الاتصال التي حدّدها رومان جاكبسون وهي : المرسل، المرسل إليه، الرسالة، الوسيلة، التأثير، رجع الصدى، يقوم فيها الكاتب الصحفي بجمع المعلومة وصياغتها في رسالة أو قالب معين ثم يرسل هذه الرسالة في صحيفة لتحقيق الهدف الذي تسعى الجريدة لنيلِه.

نشأة الصحافة المكتوبة:

لقد نشأت الصحافة مع ظهور الدوريات المطبوعة في العالم، وعليه برزت أوّل صحيفة مطبوعة في نهاية القرن السادس في أوربا، أي بعد ابتكار الطباعة بالحروف المتفرقة على يد يوهان جوتنبرج Johannes Gutenberg بنحو قرن ونصف من الزمان[5]، وعليه تكررت الظاهرة الأوربية في الوطن العربي حيث نشأت الصحافة العربية أيضا صحافة خبرية، وكانت أوّل صحيفة صدرت في الوطن العربي هي صحيفة "الوقائع المصرية" التي كان محررها الشيخ عبد الكريم سلمان عقب الاحتلال البريطاني عام 1882[6].

ويمكن القول إنّ الصحافة ظهرت من أجل أداء وظيفة أساسية هي نشر الأخبار والمعلومات التي تهمّ النّاس في حياتهم اليومية.

ولقد ساهم ازدهار الاكتشافات العلمية والتكنولوجية من تطور فن الصّحافة، هكذا انتشر فن الطباعة والصحافة في الوطن العربي وفي الشمال الإفريقي، باعتباره جزءا جغرافيا من القارة الإفريقية، كفن من فنون المجتمع الذي يزاوله الأفراد بحسب أهوائِهم، ومهاراتِهم الفنية، فانتقلت الصحافة المكتوبة من صورتها البدائية البسيطة لتتطور مع التقدم العلمي البشري والتكنولوجي مسايرة بذلك الصحافة العالمية

مما أدى إلى تطور علم الاتصال الجماهيري إلى جانب مختلف فنون الإعلام[7]، وامتد هذا التطور في التقنية حتى ظهر في العقدين الأخيرين ما يُعرف بالصحافة الإلكترونية أو الرقمية بدلا من الصحيفة الورقية والتي تُبَرْمَجُ بواسطة الحاسوب وتُبَثّ عن طريق الشبكة العنكبوتية لتصل إلى القارئ نتيجة حاجة الناس إلى المحاورة.

وعليه نقول الصحِيفة وسيلة يتم من خلالها نقل الأخبار والمعلومات إلى الجمهور وذلك من أجل إثارة اهتمامه، حيث إنّ تأثيرها يمكن أن يُساهم في توجيهه وإرشاده.

وظائف الصحافة:

1- الإخبار.

2- التوعية.

3- الإشباع النفسي والمعنوي والاجتماعي.

4- التعليم والتثقيف.

5- التسلية والترفيه.

6- إكتساب مهارات جديدة.

7- الإعلان والإشهار.

التداخل اللغوي في الصحافة الجزائرية المكتوبة:

مفهوم التداخل اللغوي:

التداخل لغة:

تعدّدت تعريفات التداخل اللّغوي في المعاجم اللّغوية، فعُرف الدخيل في المعجم الوسيط، بأنّه من "داخلت الأشياء مُداخلة ودِخالا أي دخل بعضها في بعض...، وتداخلت الأشياء أي التبست وتشابهت...، والدخيل أي دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم[8]"، أمّا التداخل في لسان العرب فيعني " تداخل الأمور وتشابهها والتباسِها ودخول بعضها في بعض، والدِّخلة في اللّون أي تخليط ألوان في لون، أم الدخيل فيعني: الضيف لدخوله على المضيف[9]"، وجاء في كتاب التعريفات للجرجاني أنّ التداخل "عبارة عن دخول شيء في شيء آخر بلا زيادة حجم ومقدار[10]"، وبالتالي فالتداخل يعني الاختلاط والتشابه والاشتراك والتباس الأشياء بعضها ببعض، حتى أنّه يصعب التفريق بين المتداخلات.

التداخل اللغوي اصطلاحا:

التداخل في عُرف محمد علي الخولي هو نفوذ بعض العناصر اللغوية من لغة إلى لغة أخرى مع تأثير الواحدية في الأخرى والمقصود هنا بالعناصر اللّغوية من حروف وألفاظ وتراكيب ومعان وعبارات[11]، أمّا الدخيل عند لويس جان كالفي فهو لفظ يدل على تحوير للبنى، ناتج عن إدخال عناصر أجنبية في مجالات اللغة الأكثر بناء مثل مجموع النظام الفنولوجي وجزءا كبيرا من الصرف والتركيب وبعض مجالات المفردات، القرابة، اللون، الزمن...[12]، وعليه دخل في اللّغة العربية منذ القدم مئات من الكلمات من لغات مختلفة وتكلّمت بها العرب ووَظّفتها في خطاباتها الشفوية والمكتوبة.

الثنائية اللغوية:

هـذا المصـطلح ترجمـة للمصـطلح الإنجليزي Bilingualism، وقـد تباينـت آراء اللغـويين حـول ظـاهرة الثنائية اللّغوية في حقل الدراسات اللسانية واختلفت تعريفاتهم لها، فقد عرّفها بلومفليد Bloomfied، بأنّها إجادة الفرد التامّة للغتين[13]، فهي الوضع اللّغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معيّنة تُتقن لُغتين، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر مما هي في اللغة الأخرى[14]، فمفهوم الثنائية اللغوية لا يكاد يخرج عن مفهومه عند العرب، ونعني بها في الوطن العربي أن يتكلم الناس في البلد الواحد لغتين، الأولى العربية التي تستخدم في المجالات الرسمية كالحياة والتعليم والإعلام والبرلمان وكتابة القوانين واللّغة الثانية محلية (غير عربية) تستخدمها مجموعة من المواطنين للتواصل فيما بينها[15]، فهي استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأي درجة من درجات الإتقان ولأي مهارة من مهارات اللغة ولأي هدف من الأهداف[16]، كما أنّ مجال دراستها يدخل ضمن باب اللّسانيات النّفسية[17]، وفي هذا يرى عبد القادر الفاسي الفهري أن الطفل يبدأ نموه المعرفي عبر اكتساب نظام دلائل ورموز لغوية تمثِّل لغته الأولى...، إذ يكون منحصِرا في الأسرة أولا بين الولادة والسنة الثانية أو الثالثة، وإذا كان في البيت والدان يتكلمان لغتين مختلفتين فإنّ الطفل يُصبح ثنائيا لا محالة[18]، فالثنائية اللغوية تكون مثلا بين اللّغة العربية واللّغة الفرنسية التي لها مكانة مهمة في الساحة الثقافية لدى الجزائريين.

ولقد وُجد أنّه في بلدان المغرب الحالي تستخدم ثلاث لغات، العربية والفرنسية واللغة الأم، أمّا الأوليان فلغتا الثقافة، وهما لغتان مكتوبتان، وتستخدم الفرنسية أيضا لغة للمحادثة، غير أنّ اللّغة الأم الحقيقية التي يستخدمها الناس دائما في خطابهم اليومي لهجة هي العربية أو البربرية، وليست هذه اللغة الأم، باستثناء حالات نادرة جدا، لغة مكتوبة[19]، أي اللغة التي تحترم قواعد اللغة، وعليه فالثنائية هي استخدام لغتين متباينتن تماما نطقا وكتابة.

الإزدواجية اللغوية La diglossie:

هي العلاقة الثابتة بين ضربين لغويين بديلين ينتميان إلى أصل جيني واحد، أحدُهما راقٍ والآخر وضيع، كالعربية الفصحى والعامّيات، والإغريقية الشعبية الحديثة والإغريقية المهذبة الصافية[20]، وعرّفه علي القاسمي بأنّه تأثير اللّغة الأم على اللغة التي يتعلمها المرء أو إبدال عنصر من عناصر اللّغة الأم بعنصر من عناصر اللغة الثانية، ويعني العنصر هنا صوتا أو كلمة أو تركيبا[21]، أي هو عبارة عن تغيير يُصيب المستوى الصّوتي أو الصرفي أو التركيبي أو المعجمي، يحدث نتيجة تأثّر اللغة الأم باللغة الثانية، وذلك عند التعبير عن موقف ما، وللتعويض عن الضعف اللغوي الذي يعاني منه المتعلم.

وعليه نقول إنّ التداخل اللغوي يحدث كنتيجة حتمية لاحتكاك اللغات واللهجات فيما بينها، حيث اصطلح عليه قديما باللحن الذي يدل على الخطأ في اللغة والخروج عن الفصيح، فهو عدم اتباع نظام اللّغة المعيارية.

تعريف الفصحى:

لغة:

يقول ابن فارس: " إنّ الفاء والصاد والحاء أصل يدل على خلوصٍ في شيء، ونقاء من الشوب، من ذلك: اللّسان الفصيح: الطليق ...، والأصل أفصح اللَّبن، سكنت رِغوتُه، وأفصح الرجل: تكلم العربية، وفصُح جادت لغته حتى لا يلحن[22]"، وورد في لسان العرب: " فصح، الفصاحة: البيان، فصح الرجل فصاحة فهو فصيح، وتقول رجل فصيح وكلام فصيح، أي بليغ، ولسان فصيح أي طليق[23]"، وجاء في القاموس المحيط إن كلمة الفصيح بمعنى: "البيان، والفصيح ما يُدرَكُ حُسْنُه بالسّمع[24]"، ويقول الله في محكم تنزيله:π وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدّقُنِيι[25]، أي: أحسن بيانا وقولا طليق اللّسان.

فالفصاحة هي الملكة التي تُمكِّن صاحبها على التّعبير عن الأفكار بكلام فصيح في أي غرض كان، فيكون قادراً على صياغة الكلام قادرا على التصرّف فيه.

اصطلاحا:

عرّفها إيميل يعقوب بأنها لغة القرآن الكريم والتراث العربي جملة، والتي تستخدم اليوم في المعاملات الرسمية، وفي تدوين الشعر والنثر، والإنتاج الفكري عامة[26]، وتعرف أيضا بأنّها ذلك المستوى الكلامي الذي له صفة رسمية والذي يستعمله المتعلمون تعلما راقيا...[27]، فهي لغة الكتابة التي تدوَّن بها المؤلَّفات والصحف والمجلات، وشؤون القضاء والتشريع والإدارة، ويؤلَّف بها الشّعر والنثر الفني، وتُستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات، وفي تفاهم العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الآداب والعلوم[28]، فاللغة الأم هي هوية المرء وهوية الأمة التي ينتسب إليها، وهي محور المنظومة الثقافية المتجدِّرة والأصلية بلا منازع، وإذا ما فَقَد أي شعب لغته الأم فإنّه سوف يؤدي لا محالة إلى طمس ذاتِيته الثقافية، وفقدانه هويته المميزة، لأنّ اللّغة جنسية من لا جنسية له، وإنّها وطن ومن فقد لغته فقد وطنه[29]، وهي تظهر جلياً عند نُخبة من المثقفين الجزائريين وبأماكن محدّدة، فتُستعمل كأداة للتعبير في الملتقيات كما أنّها تعتبر وسيلة للتبليغ وأداة الفكر والثقافة.

تعريف العامية:

تعاريف العامية عديدة متعدّدة، إلّا أنّ معظمها يدور حول فكرة واحدة، ومن هذه التعاريف ما أشار إليه كمال بشر أنّ العامية هي اللغة المحكية وما يرد في الثقافة العربية باللغة الدارجة أو العامية وقد يَنْعَتُونها بلغة العامّة، وسواء أُأُخذت هذه التسمية أو تلك، فهذه اللغة تختلف في بِنيتها قليلا أو كثيرا عن بِنية اللغة الرسمية أو النموذجية وبخاصة في الأداء النُّطقي، ولأهمية هذه الخاصية النطقية سُميت باللغة المحكية...، وهي أيضا تسمى بالعامية نسبة إلى عمومها وانتشارها بين العامة على وجه الخصوص[30]، والعامية هي ما يُستخدم في الشؤون العادية، والتي يجري بها الحديث اليومي، ويتخذ مصطلح العامية أسماء عدة عند بعض اللغويين المحدثين كاللغة العامية، والشّكل اللّغوي الدارج، واللهجة الشائعة واللغة المحكية واللهجة العربية العامية، واللهجة الدارجة، واللهجة العامية، والعربية العامية، واللغة الدارجة، والكلام الدارج، والكلام العامي ولغة الشعب...إلخ[31]، فالعامية إذن هي تلك الأصوات والتراكيب المتداول بها

في الحياة اليومية بين عامّة الناس في المجالات الحميمية بين أفراد العائلات في البيوت والأصدقاء في الشارع والأسواق، فهي اللغة المستعملة في عصرنا الحالي والمنحدرة من الفصحى، ومن خصائصها أنّها لغة عفوية لا تتبع قواعد اللغة العربية، كما أنّ المتحدِّث بها كثيرا ما يلجأ إلى الإختزال عن طريق تقديم حرف أو حذفه أو إبداله بحرف آخر.

الأسباب الرئيسية للتداخل اللغوي:

الاستعمار:

من بين الأسباب التي أدّت إلى التداخل اللّغوي إلى جانب العامل الإقتصادي وتجاور الشعوب، هناك عاملان رئيسيان أدّى إلى تداخل لغة في لغة ثانية وهو عامل الغزو والاحتلال العسكري لكثير من الشعوب من أجل نهبها وسلب خيراتها وهذا ماأدّى إلى" اشتباك شعبين مختلفي اللغة أو شعوب مختلفة في حرب طويلة المدى، وذلك أنّ طول الاحتكاك بين الشعوب المتحاربة ينقل إلى لغة كل شعب منها آثارا من لغات الشعوب الأخرى[32]"، وهذا ما حدث حين احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830م، لكن في رأي علي عبد الواحد وافي أنّ الفرنسية لم تتغلب على عربية الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية التي دامت قرن واثنين وثلاثين سنة، ورغم ما بذلته السياسة الاستعمارية من محاولة لدحض العربية وهذا لاختلاف اللغتين في الفصيلة[33]، حيث رغم المدة التي استغرقتها فرنسا في الجزائر، إلا أنّ الجزائريين حافظوا على اللغة الأم وذلك عن طريق الكتاتيب التي كانت منتشرة في القرى والمداشر والتي لقنت الفرد الجزائري اللغة العربية السليمة وتحفيظه القرآن الكريم لذلك حافظ البعض على السليقة اللغوية، لكن هذا لم يمنع البعض الآخر من التأثر باللغة الفرنسية التي انعكست في كِتَاباتِهم أو أحاديثهم اليومية خاصة في المدن الكبرى.

الهجرة:

الهجرة هي سبب آخر من أسباب التداخل اللغوي عند الأفراد فيحدث التعدد اللغوي نتيجة الاحتكاك المتبادل بين المهاجرين وسكان البلد المهاجر إليه، خصوصا إذا حافظت مجموعة المهاجرين على عاداتها وتقاليدها، ما يمكنها في أغلب هذه الحالات أن تنشر لغتها فيها[34]، وعليه يحدث ما يسمى بصراع اللغات بين أفراد الكائنات الحية وجماعتها من احتكاك وصراع وتنازع على البقاء وسعي وراء الغلبة والسيطرة مستخدمة كل ما أتيح من وسائل[35]، فهذه الحتمية التي تدخل ضمن الحتميات الاجتماعية تؤدي لا محالة إلى تأثر لغة المهاجِر بلغة البلد المهاجَر إليه والعكس صحيح.

نتائج الاحتكاك اللغوي:

الاقتراض والتعريب :

الاقتراض والتعريب معنى واحد، فمنذ أقدم العصور دخلت اللّغة العربية مئات الكلمات من لغات عدّة، وتحدّثت بها العرب في خطاباتها، واستعملها الفصحاء في كلامهم وذكرها الشّعراء في أشعارهم وورد بعضها في القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف[36]، وهذا ما اصطُلح عليه بالتعريب والذي هو نقل اللّفظ من لغات غير العربية إلى العربية.

وجاء في لسان العرب أن التعريب هو « أن يتكلم الرّجل بالكلمة، فيُفحِش فيها، أو يُخطِئ، فيقول له الآخر: ليس كذا، ولكنّه كذا للّذي هو أصوب»[37]، ويقصد ابن منظور بيفحش، أي: يلحن في النّطق.

وورد في المزهر في علوم اللغة أنّه « ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها، وذلك أنّ الحروف أصولها أعجمية إلاّ أنّها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسِنتها، وحوّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية[38]"، ويتمّ التحويل في تغيير حرف بحرف آخر أو زيادة حرف أو حذف حرف، وبعض الأحيان تترك اللفظة على حالها دون تغيير، ويقول شهاب الدين الخفاجي في التعريب إنّه: "نقل اللفظ من الأعجمية إلى العربية[39]".

ويمكن القول أن الدّخيل هو اللّفظ الأعجميّ الذي دخل العربيّة وبقي على حاله دون تغيير، أمّا المعرّب فقد غُيِّرت صيغته الأصليّة إما بالزّيادة أو النُّقصان في الحروف أو الحركات وفق قوانين العربية.

فالعرب القدامى قاموا بتحوير تلك الألفاظ وسمّوها بالمعرّبة، وأبقوا البعض الآخر على صورته وسمّوه بالدّخيل[40].

ويجب أن نلفت النّظر إلى أنّ ظاهرة التّعريب هي نتيجة حتمية عند تلاقح اللّغات فيما بينها فتؤثر الواحدة في الأخرى، وكثيرا ما يكون هذا التّلاقح نتيجة التّجارة أو الاحتلال أو الهجرة.

ويقال أيضا الاقتراض الذي هو لغة مصدر اقتراض يقترض اقتراضا، أي: أعطاه قرضا ويقال أقرضه المال وغيره، وأقرضه من ماله على أن يردّه إليه، والقرض الحسن هو قرض بدون ربح أو فائدة[41].

أما اصطلاحا فهو «تأثّر لغة بأخرى فتأخذ منها ألفاظا، أو دلالات، أو تراكيب، أو أصوات أو نحو ذلك»[42]، فعامل التأثير والتأثر يحضر دائما عند احتكاك لغة مع لغة أخرى فتقترض منها بطريقة أو بأخرى.

والإقتراض عند إبراهيم أنيس هو نوع من التقليد، ويحدث كثيرا، فهو استعارة اللغات من بعضها البعض صفات صوتية تلون النطق بلون خاص[43]، فالحاجة دعت إلى ذلك حيث أن العرب قديما عمدوا إلى تحوير بعض الألفاظ في بنيتها، وجعلوها متناسقة مع الألفاظ العربية، عندها أصبحت معربة.

عينات من تمظهرات التداخل اللغوي في جريدة النهار الجزائرية:

توظيف ألفاظ عامية في الجريدة:

يعد الخطاب الصحفي مادة خصبة لدراسة التهجين اللغوي من حيث تشابك المستويات اللغوية المختلفة والواردة في الصحف الناطقة بالعربية، لذلك أخذنا على سبيل المثال جريدة النهار الجزائرية، فغالبا ما نقرأ في الخطابات الصُحُفِية الكثير من العبارات الشائعة والمتداولة في أوساط العامة، فنجد مثلا في العدد 3455 من جريدة النهار[44]، عبارة (الفايدة ... رايحين نرجعوها جنّة)، وهو عنوان لمقال صادر في الصفحة الخامسة، الذي هو حوصلة لبرامج وتصريحات بعض المترشحين للإنتخابات التي كانت ستُجرى بالجزائر بتاريخ 18 أفريل 2019م، وهي عبارة مُقتبسة من الفيلم الكوميدي (كرنفال في دشرة)، والذي تمّ إنتاجه سنة 1994م، فلفظة (الفايدة) ويقصد بها المُرسل بالفائدة أو الحوصلة النهائية، لكن في التعبير اللّهجي الجزائري يقال (الفايدة)، وهذا لأن نطقها بالياء أسهل من نطقها بالهمزة، لذلك قُلبت الهمزة إلى ياء، كما أنّ الصحفي قام بنحت الكلمة (نرجعوها) والتي هي في الأصل (نُرْجِعُها)، فأصبحت بالعامية "نْرَجْعُوهَا".

عنوان آخر صادر عن جريدة النهار[45]، استعمل الصحفي مَثَل شائع ومتداول بين الجزائرين وهو المثل الشعبي (الخير مرا) والذي يُقصد به أنّ هناك بعض النّساء فَأْلَ خيرٍ على الرجال، حيث إن هذا العنوان جاء مصاحبا وواصفا لإجراء عملية القرعة للظفر بفرصة الحج إلى مكة المكرمة، وأن بعض الرجال فازوا بالقرعة بعدما فازت زوجته أولا فكان لابد عليها أخذ زوجها إجباريا كمحرم، وعليه تداول هذا المثل في قاعة إجراء القرعة، وربما الصحفي كان يُحاول أن يكون أمينا في نقل الخبر فنقل المَثَل دون أن يأتي بما يقابله في اللغة العربية الفصيحة، فنقلها كما تداولها الناس بلملفوظها الأصلي.

عنوان آخر صادر عن جريدة النهار[46]، مفاده (1.2 مليون ساكن لا يسددون الكرية)، الصحفي هنا يخاطب السكان الذين تخلّفوا عن دفع مستحقات كراء السكنات التي منحتهم الدولة إياها مقابل مبلغ متفق عليه في عقد مبرم ما بين مديرية السكن والساكن المستفيد، فنجد أن الصحفي استعمل لفظة (الكرية) بدل (الكراء)، ولفظة (الكرية) لفظة عامية استبدلت فيها الألف بالياء والهمزة بالتاء المغلوقة، وذلك تسهيلا لنطقها.

توظيف ألفاظ فرنسية في الخطاب الصحفي:

أثناء بحثي هذا وجدت أنّ جريدة النهار تُوظف كثيرا ألفاظ فرنسية بكثرة في الخطابات الصحفية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر عنوان ورد في جريدة النهار بالبنط العريض مفاده (8 ملايين جزائري يركبون الميترو والترامواي)[47]، في هذا العنوان نجد أن الصحفي استعمل لفظة (الميترو) ولفظة (الترامواي) وهما لفظتين معربتين من الفرنسية إلى العربية، وهما وسيلتا نقل تشبه القطار إلّا أنّ (الميترو) وسيلة نقل حضاري يسير تحت الأرض، أمّا (الترامواي) يسير داخل المدينة ووسط الشوارع، ويمكن القول أنّ اللّفظتين معربتين، فالتّعريب هو " نقل الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللّغة العربية كما هي دون تغيير فيها، أو مع إجراء تغيير وتعديل عليها لينسجم نُطقها مع النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية، ولتتفق مع الذوق العام للسّامعين، ولتيسِير الاشتقاق منها"[48]، فهو نوع من الاستعارة حيث " تستعير ألفاظ من لغة أخرى عندما تدعو الحاجة إلى ذلك، وتطرأ على الألفاظ المستعارة تغيرات صوتية وصرفية تنسجم مع بنية اللغة المستعيرة وتندمج فيها، ويسهل الاشتقاق منها"[49]، فالصحفي هنا استعار لفظة الترامواي والميترو، لأنه لم يجد ما يقابلهما في اللغة المعيارية، وبما أن الغرب هم الذين اخترعوا مثل هذه الماكنات، كان لهم صلاحية تسمية منتجاتهم، وما كان علينا إلا تعريب هذه المصطلحات من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية.

عنوان آخر ورد في العدد 3480 في الصفحة الأولى لجريدة النهار[50]، مفاده: (السماح باستيراد لحم البقري و"الكونجلي")، والملاحظ أن هذا الخطاب قد احتوى على لفظة عامية وأخرى فرنسية، الأولى لفظة (بقري) عوض (بقر) والثانية فرنسية وهي لفظة (الكونجلي) التي يُراد بها لحم البقر المُجمد، الذي شاع استيراده وبيعه للمواطن البسيط في العقدين الأخيرين في الجزائر لضعف القدرة الشرائية للمواطن، والملاحظ أيضا أن المفردتين وُضعتا بين علامة تنصيص دلالة على مستواها اللغوي غير الفصيح، فالاستعمال اللغوي في مثل هذه السياقات من قِبل المرسل غرضه إيصال المعنى للمتلقي بطريقة أو بأخرى.

وفي نفس الصّفحة نجد مقال آخر تحت عنوان (تعويض السيارات "الأكسيدونتي" خلال 24 .. بشروط)، حيث تواجدت لفظة فرنسية لها استعمال رائج في الخطاب المحكي الجزائري، وهي لفظة "أكسيدونتي"، والمقصود بها السّيارات التي تعرضت لحادث، وعليه يرى محمد حسن عبد العزيز أن " الألفاظ الفرنجية أو الأعجمية التي عرفنا لها ما يقابلها أو يرادفها بالعربية ويؤدي معناها تأدية صحيحة "[51]، لا يمكن استعارتها إلا للضرورة، ومصطلح "أكسيدونتي" له ما يقابله في العربية " السيارات التي تعرضت لحادث"، فالتعريب هو آخر ما يُلتجأ إليه في النقل عندما لا توجد كلمة عربية تترجم بها الكلمة الأعجمية، أو يشتق منها اسم أو فعل، أو يتجوز منها مجاز، أو ينحت منها[52].

في الصفحة الثانية مقال تحت عنوان (بن مسعود دورها مارشيات في النيجر)[53]، يتحدث الصحفي فيها عن وزير السياحة عبد القادر بن مسعود، حيث وظّف كلمة (دوّرها) والتي تعني في اللغة العربية (امتهن)، أما لفظة (مارشيات) هي كلمة معربة مأخوذة من اللغة الفرنسية (Marché)، وهو المكان الذي تُعرض فيه السلع والبضائع من أجل عملية البيع والشراء، وهنا أيضا تعريب لكلمة مقابلها موجود في اللغة العربية.

عنوان آخر بالبنط العريض في العدد 3473 في جريدة النهار[54]، ورد في الصفحة الرئيسية (أساتذة يقدمون "ليكور")، الصحفي هنا وظف أيضا كلمة معربة وهي لفظة (ليكور) والتي يقصد بها (الدروس) وهي دروس خصوصية يعرضها أساتذة متخصصون في مادة معينة بمقابل مالي، فالصحفي هنا استعمل لفظة مستعارة من اللغة الفرنسية.

النتائج:

يبدو من هذه الدراسة أن جريدة النهار من بين أكثر الصحف الجزائرية التي تستخدم اللغة العربية الهجينة، حيث تُفرط في استخدام العامية وكذا الألفاظ المعربة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، وعليه كان لابد على الصحفيين أن يقتصروا في تعريب الألفاظ المتداولة عالميا والمستعملة في جميع لغات العالم، أمّا باقي المصطلحات فلن تُعجز العربية عن توليد اللّفظ المناسب لها عن طريق الاشتقاق.

أما الصحفيون الذين يلجأون إلى اللهجة العامية ما أراهم فكروا فيه ولا أحسنوا التفكير، ونحن لا نطالبهم بلغة سيبويه بل الارتفاع بالعامية إلى الفصحى المبسّطة الميسّرة، فيما يكتبونه في صفحات الجرائد، فخصائص اللغة الصحفية: البساطة، الدقة والتجسيد، والسلامة اللغوية، وليس الاستعمال المفرط للدخيل.

وعليه ننصح محرّري الصحف عدم اتباع أهواء أولائك الذين يدعون إلى استعمال العامية، فإذا كان استخدام المعرب والدخيل من أجل اتساع اللغة ونموها، فإن اللجوء إليه يكون فقط للحاجة وعندما لا نجد ما يقابلها في اللغة العربية الفصحى، واللغة العربية مستهدفة من قِبل دوائر استعمارية، هدفها ضرب هوية العرب في عقر دارهم.

ولذلك نعتبر الازدواجية اللغوية خطر على هوية الفرد باعتبار أن اللغة العربية هي من مقومات الشخصية الراسخة، وهي دعوة إلى تشتيت الأمة العربية والتفرقة بين أفرادها، أما استخدام اللغة العربية دعوة للوحدة ومد جسور التواصل بين أفراد الأمة العربية.

إن الصحفي مدعوٌ إلى القضاء على لغة المستعمر الفرنسي التي خلفها وراءه منذ (1830م-1962م) وامتدت لجميع المناطق التي بقيت حتى بعد الاستقلال ومازال تأثيرها قويا حيث أننا نجدها تُوظف على نطاق واسع في الصحف اليومية المكتوبة باللغة العربية مما جعلها تؤثر على اللغة العربية، حيث إن الثنائية اللغوية ظاهرة تاريخية يتوجب على الصحفيين محاربتها لأنها تعد من التبعية اللغوية ومن ثمة ننساق مع التبعية الفكرية والثقافية.

وعليه نقترح بعض التوصيات من أجل الإرتقاء بلغة الصحافة المكتوبة:

على معاهد الجامعات المتخصصة في تكوين طلبة الصحافة المكتوبة باللغة العربية أن تجعل اللغة العربية مادة أساسية، مثلما حدث في جامعة عبد الحميد بن باديس، حيث استُحدث في عام 2013م مشروع ماستر بعنوان "اللغة العربية والإعلام".

بما أنّ مجامع اللغة العربية قامت بحوسبة اللغة العربية بطريقة علمية ودقيقة، أصبح بإمكان الصحفي استخدام البرامج الخاصة للتصحيح اللغوية قبل طبع المقال ونشره تفاديا للأخطاء اللغوية.

مراجعة المقالات قبل نشرها من قِبل مُدقّقين لغويين ذو كفاءة عالية في اللغة العربية، تفاديا الوقوع في اللحن أو الخطأ، أو استخدام الألفاظ العامية والدخيلة إلا للضرورة الملحة.

الهوامش:

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (ص.ح.ف)، القاهرة، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص508.

[2] فاروق أبو زيد، مدخل إلى عالم الصحافة، عالم الكتب، القاهرة، 1986م، ص37.

[3] ينظر: عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، دار الكتاب المصري، ط1، 1999م، ص12.

[4] ينظر: علي كنعان، الصحافة مفهومها وأنواعها، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان،الأردن، ط1، 2014م، ص5.

[5] ينظر: محمد فريد محمود عزت، مدخل إلى الصحافة، ط1، 1993م، ص1.

[6] ينظر: عبده إبراهيم، تاريخ الوقائع المصرية، مطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، 1942م، ص101- 103.

[7] ينظر: ذبيان سامي، مدخل نظري وعملي إلى الصحافة اليومية والإعلام –الموضوع، التقنية، التنفيذ نحو صحافة ثالثة، دار المسيرة، بيروت، 1979م، ص05.

[8] ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (د. خ. ل)، القاهرة، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص275.

[9] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط1، ج3، ص240 -243.

[10] علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، 1403ه، ص 76.

[11] ينظر: محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، دط، 2002م، ص91.

[12] ينظر: لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللغوي، ترجمة: محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م، ص34.

[13] Bloomfield Leonard, Language History from Lnguage, New York, Holt, Rinehart and Winston,1933, p132

[14] ميشال زكرياء، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص35.

[15] ينظر: محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين-الثنائية اللغوية-، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002، ص17 -18.

[16] محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين-الثنائية اللغوية-، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002، ص17 -18.

[17] ينظر: لويس جون كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة، حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص394.

[18] ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، منشورات الزمن، الرباط، المغرب، 2003م، ص19.

[19] لويس جون كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة، حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص89.

[20] لويس جون كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة، حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص396.

[21] علي القاسمي، التداخل اللغوي والتحول اللغوي، مجلة الفيصل، الدار العربية للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، العدد 324، 2002م، ص45.

[22] ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، دط، دت، مادة (فصح)، ج4، ص506 -507.

[23] ابن منظور، لسان العرب، مادة: فصح، ج2، ص544.

[24] القاموس المحيط، محمد الدين يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص1249.

[25] سورة القصص، الآية 34.

[26] ينظر: إيميل بديع يعقوب، فقه اللغة وخضائصها، دار العلم للملايين، لبنان 1983م، ص144.

[27] حسام البهنساوي، العربية الفصحى ولهجاتها، المكتبة الدينية، القاهرة، 2004م، ص6.

[28] مجد البرازي، مشكلات اللغة العربية المعاصرة، مكتبة الرسالة، عمان، ط1، 1989م، ص55.

[29] محمد الأمين خلادي، التعدد اللغوي في الجزائر، مجلة الإنسان والمجال، المركز الجامعي، البيض، ع01، 2015م، ص18.

[30] ينظر: كمال بشر، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 1997م، ص36.

[31] إيميل بديع يعقوب، فقه اللغة وخضائصها، دار العلم للملايين، لبنان 1983م، ص144 -145.

[32] علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، شركة عكاظ للنشر والتوزيع، جدة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط4، 1983م، ص 101.

[33] علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، شركة عكاظ للنشر والتوزيع، جدة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط4، 1983م، ص 89.

[34] ميجل سيجوان، وليام ف.مكاوي، في مقدمة التعليم وثنائية اللغة، ترجمة: إبراهيم بن حمد القعيد ومحمد عاطف مجاهد، جامعة الملك سعود، الرياض، اللملكة العربية السعودية، 1994م، ص26.

[35] ينظر: علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط4، 1983م، ص81.

[36] ينظر: أبو منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط1، 1990م، ص 13.

[37] ابن منظور، لسان العرب، ج1، مادة (ع.ر.ب)، ص588- 590.

[38] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، دار التراث، القاهرة، ط 3، ج1، ص268 وما بعدها.

[39] شهاب الدين أحمد الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ص3.

[40] ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984، ص149.

[41] ينظر: المعجم الوسيط، مادة (أقرض)، ص727.

[42] ينظر: إيميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006م، ج2، ط1، ص377.

[43] ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرارا اللغة مكتبة الأنجلو مصرية، ط3، 1966م، ص 111.

[44] جريدة النهار يوم الإثنين 28 جانفي 2019م.

[45] جريدة النهار الأحد 02 ديسمبر 2018م

[46] جريدة النهار الأربعاء 20 فيفري 2019م

[47] جريدة النهار الإثنين 03ديسمبر 2018م

[48] علي القاسمي، علم المصطلح –أسسه النظرية وتطبيقاته العملية-، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص109.

[49] ينظر: علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1987م، ص100.

[50] جريدة النهار الثلاثاء 26 فيفري 2019 العدد : 3480

[51] محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1990م، ص192.

[52] التهذيب في أصول التعريب، أحمد عيسى، مطبعة مصر، القاهرة، مصر، ط1، 1923م، ص112.

[53] جريدة النهار الثلاثاء 26 فيفري 2019 العدد : 3480.

[54] جريدة النهار الإثنين 18 فيفري 2019م العدد: 3473.